

پژوهش‌نامه انتقادی متون و برنامه‌های علوم انسانی، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
ماه‌نامه علمی - پژوهشی، سال هجدهم، شماره یازدهم، بهمن ۱۳۹۷، ۱۵۵-۱۸۲

کتاب الدراسة الأدبية، النظرية والتطبيق، نصوص قرآنية

عرض وتحليل

بتول مشکين فام*

الملخص

كتاب الدراسة الأدبية؛ النظرية والتطبيق نصوص قرآنية مجموعة محاضرات القاها الدكتور عبدالسلام احمد الراغب على طلابه في جامعة حلب، ثم اخرجها في مؤلف مستقل عام ۲۰۰۵ لاهداف عدة منها: تعرف القراء الى مواطن الاعجاز البياني، فهم اسرار التعبير القرآني وتذوق بيانه. يعرض المقال هذا لاقسام الكتاب وصفا وتحليلا، ويبحث في مزايا، وما يمكن أن يؤخذ عليه، وحاول ان يستكشف فيه مواطن الجودة والمحاكاة، ثم يضع بين يدي المؤلف مقترحات للجرح والتعديل وذلك ليتخذ كتابه السبيل الى مناهج الجامعات الايرانية. من هذه المقترحات: توفير عناصر المنهجية والاتصال في الدراسة، العناية بالتوثيق و توظيف الهوامش، اعادة النظر في تنظيم الاركمان، الحيلولة دون تسلط الدراسات المساعدة على الدراسة الاصلية وغلبة الطابع الديني على الجانب الفني، تحري الجودة واعداد الاجابات المنطقية - الموضوعية لأسئلة تستوقف الدارسين خلال قراءة الكتاب، تزويد الكتاب بالتمارين والملاحق. كل ذلك جاء حسب منهج وصفى تحليلي يميل إلى الإستقراء و الإستنباط. الكلمات المفتاحية: الاعجاز البياني، عبدالسلام احمد الراغب، كتاب الدراسة الادبية، النظرية والتطبيق نصوص قرآنية.

۱. المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، ثم الصلاة على رسوله (ص)، هادي البشر بما ترك: كتاب الله وعترته الطاهرة. أما بعد، فإن النص القرآني - بلا ريب - ظاهرة فنية خارقة، يتمتع بجانب عظيم من الأدبية.. وعليه انبرى ثلة من الدارسين يطبقون فيه مناهج بحثية

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء (س)، bmeshkin@alzahra.ac.ir
تاريخ دريافت: ۱۳۹۷/۶/۱۲، تاريخ پذيرش: ۱۳۹۷/۹/۲۶

حديثه، تنطلق من الأساس الأدبي للنص القرآني. جمعت هذه المناهج بين الأصول العامة للدراسات الأدبية، والأصول الخاصة التي انفردت بها الأبحاث القرآنية.

أمّا الأصول العامة، فأهمها ما يلي^١:

(أ) الانتقال بالأدب من دائرته الضيقة (الأدب الخاص) الذي يقتصر على القصيد والنثر الفني إلى (الأدب العام) الذي يضمّ الدراسات الإنسانية الأخرى؛ فيتمّ بذلك التجاوب بين الأدب وبين ميادين الفكر التي تشترك معه في كثير من المعالم والمظاهر.

(ب) الاستناد إلى مناهج الدراسة الأدبية (التاريخية، الاجتماعية، النفسية، الجمالية الفنية ...) والاستضاءه بها؛ إذ العمل الأدبي لا ينهض على الوجه الأكمل إلاّ بالاعتماد على جميع المناهج مع التركيز على منهج أو منهجين حسب عنوان الدراسة وإطارها.

(ج) الانتقال من النماذج الفردية إلى الوحدات الفنية، أي من الفردي إلى العام ومن الجزئي إلى الكلي.

(د) معالجة الموضوعات في ضوء أسلوبيين بارزين:

✽ تناول المجمل للفكرة والاحاطة الشاملة بها.

✽ تناول الذي يبدأ من أصغر الأشياء حتى ينتهي إلى أضخمها^٢.

أمّا الأصول الخاصة، فهي:

(أ) دراسة المفردات القرآنية دراسة معجمية وسياقية.

(ب) الاهتمام بالجوانب التعبيرية في ضوء المنهج البلاغي — الأسلوبي.

(ج) الاعتماد على المناهج التراثية وخصوصاً نظرية (النظم) ونظام العلاقات التي ابتكرها عبدالقاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز).

(د) التركيز على الصورة الفنية باعتبارها الأداة المفضلة في أسلوب القرآن كما يرى سيد قطب (سيد قطب، لا.ت: ٣٢).

(ح) الجمع بين الجانب الفني والجانب الوظيفي — الديني في الدراسة.

(و) الاستناد إلى علوم مساعدة منها:

علوم اللغة العربية / علوم القرآن / علم الاجتماع / علم النفس / التاريخ / علم الجمال / علم الأساليب.

في ضوء ما سلف من الأصول، تهدف الدراسة الأدبية للقرآن إلى ما يأتي:

(أ) تحرّي القواعد العامة للجمال في القرآن الكريم.

(ب) بيان السمات المطردة التي تميّز هذا الجمال عن سائر ما عرفته اللغة العربية من أدب.

ج) تفسير الأعجاز الفنى تفسيراً يستمدّ من تلك السمات المتفرّدة فى القرآن (سيد قطب، لا.ت: ٣٠).

د) البحث عن سبل التعاون بين الدراسات المساعدة، والدراسة الأصلية (= الفنية) فى القرآن الكريم. لنيل الطموحات الآتية، أعدّ الدكتور الراغب «الدراسة الأدبية النظرية والتطبيق؛ نصوص قرآنية». حظى الكتاب هذا باهتمام الأوساط الجامعية الإيرانية، وراح بعض الزملاء فى كليات الآداب والشريعة يضعونه بين أيدي الطلاب؛ إذ رأوا فيه - على ما يبدو - ما يعرفهم إلى مواطن «الأعجاز» ويعينهم على تدوّق بيان القرآن، وعليه أناطت إلى - مشكورة - «لجنة تقدر المناهج الجامعية» التابعة لأكاديمية العلوم الإنسانية) مراجعة هذا التأليف مراجعةً نقديةً، والبحث فيما يؤهل الكتاب؛ ليكون مادة دراسية، يلمّ بها الطلبة ضمن مقرراتهم الجامعية، ونزولاً عند أمر اللجنة، تمت - أولاً - القراءة الواعية الكتاب، ثم مراجعة كثير من المصادر والدراسات الأدبية التى أدرجها المؤلف فى «الفهرس» أو لم يدرجها، وذلك بهدف الموازنة بينها وبين ما ورد فى «الدراسة الأدبية...»؛ إذ للأسف لم يُتيح الكاتب لقارئه - ضمن الفقرات والهوامش - فرصة الاطلاع على المناهل التى استقى منها كل فكرة من افكاره، أو معلومة من معلوماته؛ فحرمه معرفة ما قدّمه - هو - من لبنة جديدة للدراسة الأدبية - القرآنية، ولم يكشف له عن مدى إسهامه فى تطوّر هذه الدراسات؛ فصار لزاماً على الباحثة أن تخمّن خلفية «الدراسة الأدبية...» وما اعتمده المؤلف أو تأثر به من المصادر والمراجع ثم تنبش فيها؛ لتكشف هى للقارئ - قدر الامكان - مواطن «الجدّة والمحاكاة».

هذا، وان الباحثة أخذت على نفسها كذلك القيام بما يأتى:

✓ التعريف بالمؤلف والمؤلف بمنهج وصفى يتيح للدارس الالمام بالأبواب وما ضمّتها من موضوعات.

✓ الاحاطة بما أّسم به الكتاب من المزايا، وما أخذ عليه من الملاحظات بطريقة تميل الى الاستقراء والاستنباط.

✓ معرفة المؤهلات التى ترشح الكتاب منهجاً جامعياً ومادة دراسية.

٢. المؤلف فى سطور*

هو عبد السلام أحمد الراغب من مواليد حلب. أّلم بعلوم الشريعة والآداب؛ إذ حصل على الشهادات العامة والشهادات الشرعية فى المرحلة الاعدادية والثانوية، وفى مرحلة الجامعة، حيث أخذ شهادة كلية الآداب، وواصل فى كلية الشريعة، ثم مُنع من متابعة كلية الشريعة مع الآداب حسب القوانين التى صدرت آنذاك.

١٥٨ پژوهش نامه انتقادی متون و برنامه های علوم انسانی، سال هجدهم، شماره یازدهم، بهمن ١٣٩٧

درس عبدالسلام دبلوم دراسات عليا بجامعة دمشق، ثم الماجستير فى جامعة حلب، ثم حصل على الدكتوراه الأولى من جامعة ام درمان الإسلامية إثر مناقشة اطروحته «وظيفة الصورة الفنية فى القرآن الكريم».

حصل عبدالسلام أحمد الراغب الدكتوراه على الثانية فى «الأدب العباسى» من جامعة حلب بعد مناقشة الاطروحة المعنونة: «الصورة الفنية فى شعر على بن الجهم».

من مؤلفاته المطبوعة:

✦ وظيفة الصورة فى القرآن الكريم

✦ الصورة الفنية فى شعر على بن الجهم

✦ دماء على أبواب القدس (رواية)

الدراسة الأدبية؛ النظرية والتطبيق، نصوص قرآنية

٣. الدراسة الأدبية؛ النظرية والتطبيق (نظرة عامة)

صدرت «الدراسة الأدبية...» عام ٢٠٠٥ / ١٤٢٥ فى مئتين وتسع صفحات من القطع العادى، ضمن منشورات دار القلم العربى ودار الرفاعى للنشر والتوزيع بسوريا، حلب.

الكتاب يضم الأقسام التالية:

✓ كلمة الاهداء

✓ مقدمة للمؤلف

✓ المدخل الأساس الى فهم القرآن الكريم

✓ القسم النظرى

✓ القسم التطبيقى؛ تحليل النصوص

✓ الخاتمة

✓ فهرس المصادر والمراجع

✓ فهرس المحتويات

٤. موضوع كتاب الدراسة الأدبية... (عرض تفصيلى)

١.٤ أولاً: المقدمة

المقدمة اشتملت على معلومات سريعة عن طبيعة الكتاب / منهجه / أهدافه.

الكتاب كما يصرّح المؤلف — بكل تواضع — محاضرات ألقاها على طلاب السنة الثانية فى كلية الآداب بجامعة حلب، رتبها بعد إلحاح منهم عليه، مضيفاً إليها أشياء، وحاذفاً منها أخرى، أراد من خلالها أن يحقق أهدافاً عامة وخاصة. من هذه الأهداف:

- التعرف إلى مواطن الإعجاز البياني فى القرآن.
- تذوق البيان القرآنى، وإدراك الإعجاز البلاغى
- الاجابة عن كثير من الاسئلة التى يمكن أن تدور فى ذهن الدارسين حول ترتيب القرآن، موضوعاته واسلوبه..
- التعريف بـ«الدراسة الأدبية؛ مفهوما، مذاهبها، قواعدها».

٢.٤ ثانياً: المدخل لأساس إلى فهم القرآن الكريم

ضمّ المدخل ما يلى:

- ✓ الموضوع المركزى الذى تدور حوله الآيات القرآنية.
- ✓ ما يميز به القرآن عن غيره من الكتب المألوفة لدى الناس.
- ✓ السور المكية والمدنية (أسلوبها، موضوعاتها).
- ✓ الترتيب التوقيفى للقرآن
- ✓ ضرورة تخلى القراء عن الأفكار والتصورات المسبقة حين الإقبال على القرآن، من أجل أن يتمكنوا من قراءة ما فى القرآن من الأفكار والمعانى والتصورات، لا أن يقرأوا أفكارهم وتصوراتهم هم.
- ✓ خطاب القرآن موجه إلى الإنسانية جمعاء.
- ✓ اللغة العربية بعلمها المختلفة مفتاح لدراسة القرآن.
- ✓ تنزيه القرآن عن التحريف أو التبديل.
- ✓ كتابة القرآن ونسخ المصاحف.
- ✓ اختلاف القراءات.

٣.٤ ثالثاً: القسم النظرى

امتدّ القسم النظرى على مدى (٨٠) صفحة وشمل مباحث خمسة:
- مقدّمة الدراسة الأدبية

- مراحل الدراسة الأدبية
- طريقة الدراسة الأدبية
- عناصر النص الأساسية
- دراسة القصة القرآنية

في المبحث الأول: «مقدمة الدراسة الأدبية» تطرّق الدكتور عبدالسلام إلى ما يأتي:

- ✓ الفرق بين «التفسير» و«الدراسة الأدبية».
- ✓ ما تعتمد عليه الدراسة الأدبية من العلوم المساعدة.
- ✓ مناقشة من شكّك في جدوى الدراسة الأدبية.
- ✓ المنهج الملائم لدراسة النص القرآني.
- ✓ المناهج الغربية / الحديثة واشكالية تطبيقها على النص القرآني.
- ✓ صعوبة دراسة النص القرآني.
- ✓ مرتكزات الدراسة الأدبية.
- ✓ فائدة الدراسة الأدبية للقرآن.
- ✓ الأصالة والمعاصرة / الذوبان في الآخر / الاعتماد على الذات .
- ✓ سمات الأمم المقهورة.

وفي المبحث الثاني، أشار المؤلف إلى ما تمرّ به «الدراسة الأدبية» من مراحل، فعدها ثلاثاً:

- فهم النص
 - تذوّق النص؛ شكلاً و مضموناً.
 - تقدير قيمة النص الأدبية.
- وعن طريقة «الدراسة الأدبية» يتحدث الدكتور عبدالسلام، ضمن المبحث الثالث، فيخيّر الدارسين بين ما يأتي من الطرق:
- ✓ تناول النص تناولاً كلياً من خلال العلاقات الوثيقة بين تعابيره / صورته / أفكاره / إيقاعاته.
 - ✓ تحديد (عناصر النص) أولاً ثم السير على مقتضاه مع ضرورة الربط بينها للمحافظة على وحدة النص ووحدة دراسته.

أمّا (عناصر النص الأساسية) فقد تطرّق إليها المؤلف في المبحث الرابع، وعدها خمساً:

- الفكرة المحورية ووحدة النص
- الجانِب التعبيري

- الايقاع الموسيقي

- الجانب الفني

لمناقشة العنصر الأول: (وحدة النص)، اختار الدكتور عبدالسلام من القرآن نصوصاً ثلاثة: (النبأ/ الطارق/ الملك) ليستنبط ما يلي من الأحكام العامة:

✓ لكل سورة طويلة أو قصيرة، شخصيتها ومعالمها وسماتها وميزاتها أو وحدتها الموضوعية، وإن بدت هذه الوحدة صعبة المنال.

✓ لكل نص قرآني «فكرة» محورية تنمو وتتفرع الى «معانٍ جزئية» بينها ترابط وتناسق وانسجام.

✓ إن الأفكار المحورية/ الأساسية للنص القرآني تدور غالباً حول ما يلي:

- الألوهية وصفاتها/ الربوبية ومظاهرها.

- تاريخ الإنسان منذ ولادته إلى يوم حسابه.

- موقفه من دعوة الله، عقيدته، فكره.

- سعادة الإنسان وشقائه.

- تعمير الإنسان الارض أو تدميرها.

- أصناف البشر وطبائعهم.

✓ بعض السور القصار لاتطرق الفكرة مباشرة، وإنما يمهد لها بـ(إطار) فني عام يهيء الذهن لاستقبالها.

✓ تتدفق الصور والمعاني في السورة ضمن نظام العلاقات في تسلسل دقيق وتصميم محكم ليؤدى التعبير الفني غايته في تحقيق غرضه الديني، وبذلك تتحقق الوحدة الفنية..

أما الجانب التعبيري فهو العنصر الثاني من «عناصر النص الأساسية»، خاضه المؤلف بذكر شواهد قرآنية توزعت على (٣٠) صفحة، وذلك ليؤكد: أن على الدارس تناول ظواهر أسلوبية كثيرة خلال معالجته للنص، منها: اختيار الكلمات/ التعريف والتكثير/ التقديم والتأخير/ الاسمية والفعلية/ الحذف والذكر/ القصر/ الانشاء والخبر/ الفصل والوصل/ الايجاز والاطناب .

أما العنصر الثالث من عناصر النص الأساسية، فقد خصه المؤلف بدراسة الجانب التصويري بأنواعه: المجاز والتشبيه والاستعارة والكتابة ليعلم عمّا يلي:

✓ لا بدّ في دراسة الصورة الفنية من دراسة مكوناتها أولاً، ثم دراستها السياقية في علاقتها مع

الصور الواردة في السياق.

✓ تتميز الصورة الفنية في القرآن من الصورة الأدبية، أنها صورة ذات أبعاد فكرية ونفسية وفنية، وليست صورة شكلية مجردة عن الغرض.

✓ تستمد الصورة التشبيهية في القرآن الكريم عناصرها من الإنسان والجماد والحيوان، وهي عناصر ثابتة مدركة في كل العصور، ومن قبل جميع الناس على مختلف مداركهم وثقافتهم.

✓ إن أي إجراء بلاغي يفصل الدال عن المدلول في الصورة المجازية والكنائية، برغم العلاقة (التبادلية) بينهما، وإغفال العلاقة (التفاعلية) يضر بالصورة ودلالاتها وجمالها.

بعد «الجانب التصويري» ينقل المؤلف القارئ إلى العنصر الرابع من عناصر النص المركزية ليتحدث له عن (الايقاع الموسيقي) في التعبير القرآني الذي رآه مرتبطاً بالمعنى المراد، ولا ينفصل عنه، فهو لم يقصد لذاته بقصد «التنغيم والاطراب» «بل هو وسيلة فنية لتصوير المعاني الدينية عبر هذه المؤثرات الصوتية».

وفي معرض حديثه عن العنصر الخامس والأخير (= الجانب الفني) اكتفى المؤلف بالإشارة إلى ثلاث ظواهر فنية في القرآن: اللون / الحركة / التناسق الفني في (الألفاظ، الجمل، التراكيب، الصور، الظلال، الايقاعات) كي تتكشف - كما يقول - للناظر في القرآن، آفاق وراء آفاق من التناسق والاتساق، ضمن نظم فصيح إلى سرد عذب، إلى معنى مترابط، إلى نسق متسلسل إلى لفظ مُعبّر، إلى تعبير مصوّر إلى تصوير مشخّص إلى تخييل مجسّم إلى موسيقى منغمّة إلى اتساق في الأجزاء إلى تناسق في الإطار إلى توافق في الموسيقى إلى افتتان في الإخراج... وبهذا كله يتم الابداع ويتحقق الاعجاز» (اقرأ صفحته ٩١).

ختم المؤلف القسم النظري بدراسة للقصة القرآنية وعناصرها الفنية: (الشخصيات، الأحداث، الحوار، الصراع، المفاجأة، الحكمة) ليصرّح أن (القصة القرآنية) تشترك مع (القصة في الأدب) في تحقيق (التشويق) المطلوب من السرد القصصي، ولكنها تفتقر عنها في منهجها وطريقتها وغايتها الدينية. (ص ٩٢).

٤.٤ رابعاً: القسم التطبيقي، تحليل النصوص

اختار المؤلف على مدى (٩٩) صفحة نصوصاً قرآنية ثمانية، تُمثّل الخصائص الفنية للأسلوب القرآني قدر الامكان - كما يدّعي المؤلف - ثم حاول أن يتناول النصوص تناولاً كلياً، ليحدّد الفكرة المحورية والمعاني الجزئية، مركزاً على التناسق الفني بين حقائق النص والتعبير الفني فيه، وذلك ليتمكّن الدارس من تذوق المضمون الفكري والصيغة الفنية؛ فتتكوّن بعدُ لديه الذائقة الفنية.

هذه النصوص هي:

- ✓ سورة «العاديات»
- ✓ سورة «الهمزة»
- ✓ سورة «الفلق»
- ✓ سورة «القارعة»
- ✓ سورة «الفاتحة»
- ✓ سورة «الشمس»
- ✓ سورة «الطارق»
- ✓ قصة أصحاب الجنة من سورة «القلم».

٥.٤ خامساً: الخاتمة

لم المؤلف شمل كتابه في صفحة يُعيد على ذهن قارئه ما يلي:

- ✓ الهدف من الدراسة
- ✓ منهج الدراسة (= المنهج المتكامل)
- ✓ إشارة سريعة إلى مزالق النقاد في دراسة الأدب العربي بمناهج غريبة عنه.

٦.٤ سادساً: فهرس المصادر والمراجع

تستوقف بعض الملاحظات من يراجع هذا الفهرس، منها:

✓ انه يضم واحداً وثلاثين مصدراً ومرجعاً، استند إليها الباحث - كما يبدو - لكنه قلما استشهد بها وذكرها في الاحالة على الهوامش، علّه استفاد من فكرتها العامة، ولم ينقل منها نصوصاً محدّدة.

✓ عمل المؤلف فهرسه على أساس أسماء المصادر أولاً ثم أسماء المؤلفين.

✓ تدور عناوين المصادر والمراجع حول ما يلي:

- الاعجاز القرآني، أسرار القرآن، بلاغته

- التصوير الفني أو الصورة الفنية

- النظم القرآني وأسلوبه

- التفاسير

١٦٤ پژوهشنامه انتقادی متون و برنامه‌های علوم انسانی، سال هجدهم، شماره یازدهم، بهمن ١٣٩٧

- لغویات، کتب عامة
✓ لفتت کتابات بعض المؤلفین اهتمام الدكتور عبدالسلام، منهم سيد قطب، والدكتور محمد ابو موسى.

من مؤلفات سيد قطب التي اعتمد عليها المؤلف:

- مشاهد القيامة في القرآن.
- في ظلال القرآن.
- التصوير الفني في القرآن.
- ومن مؤلفات محمد ابو موسى:
- الاعجاز البلاغي.
- التصوير البياني.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية.

٧.٤ سابعاً: فهرس المحتويات

ختم المؤلف كتابه بفهرس المحتويات أو ما أطلق عليه (الفهرس) وضم إليه أقسام الكتاب بتفصيلها جميعاً، إلا أنه خص بعضها بعناوين فرعية دقيقة، لم ترد بارزة، واضحة خلال عرض مادة الكتاب، منها:

- سيمبائية الخير والانشاء.
- التكتيف الأسلوبى والواحق الأسلوبية.
- التبادل الدلالى بين الخير والانشاء.
- الدلالات السياقية لأسلوب القصر.

٥. كتاب الدراسة الأدبية... (نقد وتحليل)

١.٥ عيوب الكتاب

بما ان أصل التأليف كان دروساً أو محاضرات ألقاها المؤلف على طلابه بغرض التعليم؛ فقد اعتورته عيوب كثيرة، لا يكاد يعرى منها كل بحث، يركز على التلقائية أو العفوية. من هذه العيوب:

١.١.٥ الإخفاق في تنظيم الأركان

من نافذة القول أن الأبحاث العلمية تتناسق فقراتها وفصولها تناسقاً دقيقاً، كأنها بناء منطقي ضخم، تتربط اجزأه ارتباطاً منطقياً محكماً، بحيث لو اضطرب التسلسل أدنى اضطراب، تداعى البناء كله، أو انهارت أركانه (شوقي ضيف، لا.ت: ٣٥).

وعند مراجعة ما ألفه الدكتور عبدالسلام، يلاحظ أن أجزاء الكتاب لا تشكل مجموعة مترابطة متناسقة ومتناسكة، بشد بعضها بعضاً، بل هناك ما حال دون أن تلتحم الأجزاء في شكل مترابط متصل ترابطاً حاداً. انظر على سبيل المثال ما يأتي:

المدخل، أسهب خلاله في مقدمات تمهيدية تاريخية وقرآنية، فاقحمها بمعلومات عن تحريف القرآن وتبديله / اختلاف القراءات / جمع القرآن / نسخ القرآن وكتابه ودور الصحابة في ذلك. هذه المعلومات - خلافاً لما ادعى المؤلف في المقدمة - لا تتلاءم وفهم الدراسة الأدبية التطبيقية! الجانب التعبيري، فيه فصل المؤلف القول عمّا يأتي، حتى يأخذ طريقه إلى التطبيق في دراسة النصوص وتحليلها:

- الموسيقى

- مباحث في علم المعاني

- إشارات طفيفة فيما يرد في علم البيان

إلا أن القارئ لا يلمس للقضايا الآتفة إلا حضوراً ضئيلاً في القسم التطبيقي، فلا نماذج لأساليب «القصر»، ولا «الانشاء» ولا «متعلقات الفعل» (= القيود). «التوابع» ثمة غائبية عن الوجود وكذلك «التقديم والتأخير» ثم «التوكيد» ناهيك عن «العلم» و«الإشارة»، فـ «الذكر» و«الحذف» و«الالتفات» و«الأسلوب الحكيم».

ومما عرقل تناسق الكتاب وتنظيمه - كثيراً - الاستطراد وحشد مالا يرتبط بالبحث ارتباطاً وطيداً، حتى يمكن القول إن الخوض في التفاصيل الزائدة صار سمة بارزة من سمات الكتاب. اليك بعض الأمثلة:

- في معرض حديثه عن «فائدة الدراسة الأدبية للقرآن» يسرد المؤلف فقرات في «الانغلاق على الموروث» و«ترك المعاصرة» و«الدويان في الآخر» و«سمات الأمم المقهورة» (راجع ص ٢١) فيقول:

«حين يتجه التعليم إلى الهوية الحضارية للأمة المسلمة، من خلال الاعتماد على دراسة كتابها وتراثها، فإنه يضع «الأجيال» على الطريق الصحيح في «التحرر» والاستقلال و«الاعتماد

على الذات» فى نهضته، وانطلاقته نحو البناء. ولا يعنى هذا الكلام «الانغلاق» على الموروث و«ترك العاصر» والاستفادة من الآخرين، وانما نقصد ان لا تذوب «هويتنا» فى ثقافة غيرها، ونصبح أجساداً عربية، برؤوس «اجنبية» خارجية.. (ص ٢٩).

- خلال تحليله سورة «الفلق»، يسترسل الدكتور عبدالسلام فى مواضيع جانبية، منها:
- السحر تخييل (= فن يعتمد على الخداع البصرى).
- السحر لا يغير ماهية الأشياء.
- كيف يؤثر السحر فى الناس.
- موقف القرآن والسنة من السحر.
- الحسد مرض من أمراض النفس، كيف نعالجه.
- وعند الحديث عن قوله تعالى: «الحمد لله رب العالمين» يستطرد المؤلف فى الفائدة التى تعود على الإنسان إذا أدرك آفاق «الحمد لله» فيقول:

«حين ندرك آفاق «الحمد لله» وأماده وصوره وأشكاله، فى الكون والحياة والوجود، وفى عالم الغيب والشهادة، تصغر فى أعيننا الدنيا، بكل ما فيها من مغريات ولذات واهواء، فيشعر الإنسان بالتسامى إلى تلك الآفاق التى تليق به، فتبارك عمره المحدود وتزكّيه، وتوسّع من تصوّره وادراكه لهذا الوجود، فيشعر بالامتداد وراء هذه الحياة المحدودة الفانية، ليدخل فى عالم الخلود والقرب والانس، فيلوذ بكف ربه فيتناسق حمد الإنسان لله، مع الحمد الكونى، وحمد الملائكة، فيشعر بصدق «العبودية» لربه الواحد، والخالق الواحد». (ص ١٥٩).

يحشد المؤلف تحليله لسورة الطارق بخطابات فيما يلى:

- التناسق بين «صورة النبات» و«صورة الإنسان»
 - نشأة الإنسان وتكوينه من خلية صغيرة
 - التأمل فى تكوين الإنسان
- ومما أخفق المؤلف فى تنظيم أركان كتابه، تبعر الماده المتصلة. أمثلة هذا العيب كثيرة، لا تعدّ ولا تحصى. ومن خير نماذجه، تحليله لسورتي «الطارق» و«الفلق» وما أورده فى «المدخل» عن الموضوعات القرآنية. والتشتت ملحوظ كذلك فى عرض الماده المتصلة بما يأتى:

✓ سورة العاديات (ص ٨٢، ٩٠، ١٠٧ - ١١٨)

✓ توظيف وزن (فُعَلَة) فى سورة «الهمزة» (ص ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥).

✓ «النائية» فى مشاهد سورة «القارعة» (ص ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣).

✓ أسلوب «التقديم والتأخير» (ص ٤٦، ٤٨، ٤٩).

✓ أسلوب «الحذف» (ص ٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٥).

ومما أخلَّ بنظم الكتاب أن المؤلف يشير إلى ما يتعلَّق بالمعلومة الواحدة تحت تسميات وعناوين مختلفة، فمثلاً يتحدث عما يمكن تسميته بـ(العدول) و(الالتفات) ذيل العناوين الآتية:

- مفاجأة القارئ بما لا يتوقعه (ص ٥٤)

- التغليب (ص ٥٤).

- تبادل دلالات الأفعال المختلفة (ص ٥٥).

- التنوع في العلاقات الأسلوبية (فهرس).

ويقحم المؤلف «المجاز العقلي» أو ما يسميه بـ«التجاوز الأسلوبى» ضمن الجانب التعبيري مرة فيسوق لهذا النوع من المجاز شواهد قرآنية، ثم يكرّر الموضوع بشواهد تحت مسمى آخر: «الجانب التصوري».

ويتحدّث عن «عطف النسق ضمن التسميات الآتية: «القيود» (ص ٤٦) و«التركيب الأسلوبى»

(٦٣) و«العلاقات الأسلوبية فى التركيب اللغوى» «الوصل والفصل» (فهرس المحتويات).

وخلال دراسته للقيم التعبيرية، يتطرق إلى «الخبر والانشاء» فيكتفى بالاشارة إلى «التمنى» و«الأمر» ثم يتحدّث عن «الاستفهام» - وهو من الأساليب الانشائية - أيضاً تحت عنوان: «علامات أسلوبية أخرى» (ص ١٥٩) ويتطرق الى «النداء» (ص ٦٠) و«القسم (ص ٦١) بشكل يبدو للدارس موضوعين مستقلين عن «الانشاء»؛ إذ يجمعها تحت مظلة «ظاهرة من الظواهر الأسلوبية».

والتشتت واضح فى حديث المؤلف عن «الموسيقى» فحيناً يأتى الكلام عنه تحت عنوان:

«الجانب التعبيري» وحيناً تحت عنوان مستقل آخر: «الايقاع الموسيقى» وحيناً تحت تسمية:

«الجانب الفنى».

٢.١.٥ الأسلوب الانشائي - الخطابي

ممّا تفرزه طبيعة «المحاضرات» من عيوب، اعتماد الأسلوب الخطابي فى معالجة القضايا العلمية - الفنية، أو اكتفاء المؤلف بنقل انطباعاته - هو - إلى نفس المتلقى دون تعليل أو تفسير علمى يشفى غليله. فعلى سبيل المثال يتناول المؤلف - كما سبقت الاشارة - موضوع «التراث والحداثة» و«الدوبان فى الآخر» و«سمات الأمم المقهورة» تناولاً غير فنى لتبقى الأسئلة التالية عالققة فى ذهن القارئ:

لماذا لا يمكن دراسة النص القرآني بمناهج غربية مستوردة؟ أو بالأحرى: ما هي إشكالية تطبيق المناهج الغربية على النص القرآني؟

كيف يمكن الاستفادة من المناهج الغربية بشكل عام، أو كيف نستوحى روحها وأصولها العامة؟ وفي موضع من الكتاب، يوصي المؤلف القارئ بالاعتماد على علوم مساعدة في تحليل النص، والكشف عن إحياءاته ودلالاته ليتمكن من فهمه وتذوقه ويكتشف مواطن الإعجاز فيه. من هذه العلوم: علوم اللغة العربية / علوم القرآن / علم النفس / علم الاجتماع / علم الأساليب / التاريخ / علم الجمال.

إلا أن المؤلف في الجانب التطبيقي لا يأخذ بيد الدارس خطوة خطوة ليعلمه كيفية الاستعانة بعلم الاجتماع والنفس والتاريخ والجمال في استيعاب النصوص وتذوقها.. ويبقى السؤال مطروحاً في ذهن الدارس: كيف يمكن توظيف العلوم المساعدة هذه لتحليل النص القرآني؟ وفي تحليل قوله تعالى: «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا، فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُؤِيدًا» يقول إن هذه الخاتمة ملائمة لسياق كيد الكافرين، تتوعدهم وتذرهم بالمصير المشؤوم المحتم، فتكون بمثابة (القفلة) المحكمة للنص معنىً وأسلوباً وأثراً.

السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي (القفلة)؟ وكيف تكون الخاتمة هذه بمثابة قفلة محكمة للنص، معنىً، أسلوباً، أثراً؟

وفي تحليل سورة «الفاتحة»، يبلغ المؤلف ذروة التأثير الذاتي والانطباعي بختام السورة، فيتحدث عن شعوره بأسلوب خطابي بحت، تاركاً القارئ، يتساءل ما سرّ هذا التأثير؟ إليك نص كلامه:

«فحركة الشعور في النص، تتصاعد وتنامي بشكل متدرج مع التعبير، حتى يبلغ الشعور ذورته، في صعوده وسموه في ختام النص، حيث يتحد النص مع «لفظة» «آمين» التي يستدعيها الشعور المتنامي والمناجاة الشجيرة، لتكون بمثابة «قفلة» مناسبة في تعميق الأثر، وبلوغ الشعور بالمناجاة مداه وغايته، والايقاع الموحد المسموع، بعد المناجاة الشجيرة الخافتة» (ص ١٥٦).

وفي تحليل قوله: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ» تتوالى الى ذهن القارئ أسئلة كثيرة عن «الاستفهام» ودوره في إثارة الحركة التصويرية، وانطلاق التخيل واستمراره. فلنقرأ معاً ما يقوله المؤلف في هذا المضمار:

«هذه العبارة المكوّنة من جملتين، تصدر (ما) الاستفهامية كليهما، تنير في الذهن حركة تصويرية قوية، ينطلق (التخيل) في شتى الصور والأشكال، ولكن التعبير يستمر في تحريك (المخيلة) لها؛ ليلبغ التأثير المرعب مداه، حتى تعتمد الجملة الأولى على فعل (الادراك) الذي هو أساس (التصورات). (ص ١٢٤).

٣.١.٥ ضعف الذاكرة

يبدو أن آفة النسيان اعترت المؤلف الذي اعتمد الأسلوب الشفوي في محاضراته ودروسه، حيث يخصّ سورة «الطارق» بطارين لعرض حقيقة الإنسان، فيتحدث عن الإطار الأول (=النجم الثاقب) وينسى الخوض في الإطار الثاني. (ص ١٧٦).

ومن مظاهر ضعف الذاكرة^٤ أيضاً، تكرار المعلومة بلفظها في فقرات متباعدة أو متقاربة، فعلى سبيل المثال، يلاحظ تكرار الموضوعات التالية جميعاً، في مواضع شتى:

- «الحركة من المجهول إلى المعلوم» في سورة «الطارق» (ص ٣٧ و ١٧٧).
- «حذف المعقول» في قوله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) (ص ٥٠-٨٣).
- «الاسناد المجازي» في قوله تعالى: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) (ص ٧٢، ١٥١).

٤.١.٥ تحاشي توظيف الهوامش

ليس هناك من فسحة لتوظيف الهوامش خلال إلقاء المحاضرات أو الدروس، ولم يكن الدكتور عبدالسلام بدعاً من المحاضرين، فإنه لم يلجأ إلى الإحالة إلّا في القليل النادر، ولم يستخدم الهوامش إلّا للإشارة إلى سبعة مصادر أو مراجع، استقى منها مادته، وبذلك فقد الكتاب التوثيق العلمي الذي تتسم به الدراسات والأبحاث العلمية.

عيوب أخرى

من عيوب كتابه كذلك ان المقدمة لا تحمل المواصفات العلمية المطلوبة فإنها لم تركّز على ما يأتي:

- تعيين نطاق دقيق للبحث وحدود للدراسة.
- نقد للدراسات السابقة وتحليلها.
- الاشارة إلى الجديد في الكتاب.
- دراسة تفصيلية للمناهج والطرق المساعدة.
- النتائج وبيان تفصيلي لأهميتها.

ثم ان الخاتمة ليست ثمرة للكتاب، أو نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض؛ فهي لم تلخّص العناصر الرئيسة المراد إثباتها، بل راحت تؤدي وظيفة المقدمة؛ إذ ضمّت الإشارة إلى منهج البحث لأول مرة، حيث يقول المؤلف إنه أراد من هذا الكتاب أن يبيّن فيه منهج الدراسة الأدبية على أسس منهجية، تنطلق من التراثية والحداثية معاً أو من الأصالة الثقافية والمعاصرة الواعية، واذ يقول: ان

١٧٠ - پژوهش نامه انتقادی متون و برنامه های علوم انسانی، سال هجدهم، شماره یازدهم، بهمن ١٣٩٧

«المنهج المتكامل» الذي سارت عليه هذه الدراسة هو أقرب المناهج الى دراسة أدبنا وتراثنا الحضارى؛ لأنه ينطلق من (النص) ثم يعود إليه في النهاية.

إلا أن الدارس يبقى فاغراً فمه أمام ما أورده المؤلف من المصطلحات التالية التي لم يقف عليها خلال قراءته الممعنة للكتاب:

- التراثية = الأصالة الثقافية.

- الحدائية = المعاصرة الواعية

- المنهج المتكامل

ويبقى متسائلاً:

- كيف يمكن أن تنطلق الدراسة الأدبية من التراثية والحدائية، أو الأصالة الثقافية والمعاصرة الواعية؟

- لِمَ يعدّ المؤلف منهجه متكاملًا؟ ولِمَ هو أقرب المناهج إلى دراسة الأدب العربي وتراثه الحضارى؟

- كيف يمكن الانطلاق من النص والعودة إليه؟

وفي الخاتمة هذه أيضاً، يدّعي المؤلف أن دراسته الأدبية استبانت طريقها نحو التصويب والصواب على أساس من أهداف الدراسة، وتتبعها لأخطاء المناهج ومزالق النقد فى دراسة الادب العربي بمناهج غريبة عنه، لكنه لم يوضح خلال بحثه: كيف استبانت دراسته طريقها نحو التصويب والصواب؟ وكيف تمّ تتبّع مزالق النقد فى دراسة الأدب العربي.

وفى موقف آخر، يستوقف القارئ ما ورد فى الفقرة الآتية، فقرة بحاجة ملّحة إلى إثبات وإيضاح فى طيّات الكتاب:

«قد استنبت هذه الدراسة ببصيرة ومرونة بعيدة عن الجمود والتزمت، متسعة وغنية، لا تقف بالأدب العربي عند الشعر والنثر بالمفهوم الضيق لكلمة أدب وإنما تمتد وتتسع لكل الدراسات الإنسانية الأخرى ذات الطابع الأدبي» (ص ٢٠٥).

من هفوات الكتاب وزلاته

لاتكاد تخلو الدراسات ممّا يمكن تسميته بالهفوات والعثرات، فهذا هو الدكتور عبدالسلام لا يعتبر (الضمير) فى «مّا أدراكَ مّا الحُطْمَةُ» - إلاّ خطاباً للمتلقين، ليرتدعوا ويخافوا وبيتعدوا عن الاعتقادات الفاسدة والأقوال المشينة. (ص ١٢٤) بينما لم تتبن ما ذهب إليه المؤلف إلاّ القلة من التفاسير (ملاحويش آل غازى، ١٣٨٢: ٢٤٩/١ - طنطاوى، لا.ت: ٦٨/١٥ - حجازى، ١٤١٣:

٧٣٤/٣)، بل رأت الكثرة الكاثرة من المفسرين (سور آبادي، ١٣٨٠: ٢٩٦٧/٤ — طبري، ١٤١٢: ٣٠/ — قاسمي، ١٤١٨: ٥٤٠/٩ - شوكاني، ١٤١٤: ٣٣٤/٥) أن الخطاب هو للرسول (ص) لتحويل أمر (الحطمة) ببيان انها ليست من الأمور التي تتألفها عقول الخلق أو تدركها. ومن هفوات الكتاب أن مؤلفه عدَّ «الالتفات» من محاور «علم البيان» بينما يدرجه علماء البلاغة (الفتازاني، لا.ت: ١١٥) ضمن موضوعات «علم المعاني».

ومما يلاحظ على المؤلف، تأكيده واصراره أن (ما) مصدرية في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا، وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاها، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (ص ١٧٣) بينما يرى الزمخشري وأبو حيان الاندلسي أن (ما) مصدرية وموصولة (الزمخشري، ١٤٠٧: ٧٥٩/٤).

ومن عيوب الكتاب أيضاً الغموض والأسئلة التي تنتظر الردَّ، أسئلة مفصليَّة، تركها المؤلف بلا جواب ناجح. منها ما ورد آنفاً عن المنهج المعتمد في هذه الدراسة، وأخرى تدور في ذهن عمَّا بلي (الاندلسي، ١٤٢٠: ٤٨٦/١٠):

كيف يمكن كشف الفكرة المحورية في السورة؟

كيف يمكن الانتقال من الكلِّي إلى الجزئي؟

ومما يكتنفها الغموض من المعلومات الجانبية؛ فيقف عندها الدارس، متسائلاً، الشواهد التالية:

ما ورد عن قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (سبأ/١٩).

المؤلف يفسر الآية بقوله: «ان روابط القربى والمودة مستمرة وقائمة، ولكن التمزيق في الأرض هو الذي شقَّ هذه الروابط وفرَّقها مع بقاء (الروابط النفسية) (ص ٧٧).

السؤال المطروح: كيف تدلُّ الآية على بقاء الروابط النفسية!؟

في تفسير سورة «العاديات» يقول المؤلف: «ان الانتقال تمَّ من إشارات أسلوبية، تعتمد على (الأسماء) في بداية التعبير إلى إشارات أخرى تعتمد على (فعلين) أساسيين يؤكدان مدلولات الأسماء عن طريق دلالة الفعلين الزمنية، والعدول بها من (الدلالة الحالية) إلى (الدلالة الماضية). ص ١١١.

السؤال الذي يطرح نفسه، كيف يؤكد هذا العدول من (الماضوية) مدلولات الأسماء!؟
كيف جاء استخدام كلمة (موقدة) في قوله تعالى ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ للدلالة على شدة اشتعالها وسرعته وحدته بالإضافة إلى الإيحاء بغرابتها واختلافها عن النار المألوفة!؟ (راجع ص ١٢٤).

✓ كيف فهم المؤلف من سورة «الفلق» ان السحر تخييل؟ (ص ١٣٤)
✓ خلال تحليل قوله تعالى: < وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا، وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا، وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا >
يقول المؤلف:

«نلاحظ في تصوير القمر والنهار والليل انه يعتمد على ايراد الاسم أولاً، ثم الفعل المتناسب له ثانياً، فاصلاً بينهما بـ «ذا» التي تفيد «اليقين والتحقيق» لتنطبع الصورة «الكونية» في الذهن...» (ص ١٧٢).

السؤال المطروح: ما العلاقة بين اسلوب (الاسم + اذا + الفعل) والانطباع في الذهن؟

٢.٥ مزايا الكتاب

١.٢.٥ سلاسة الأسلوب

أسلوب المؤلف واضح سلس مستو لا يعلو على أفهام المتقنين ولا يهبط إلى لغة العوام، يجري على قواعد اللغة والاملاء. إلا أنه يميل إلى الاساليب الانشائية - الخطابية ولا سيما لدى الحديث عن إطار السور ومشاهدها وصورها، ثم ان المؤلف لا يشغل القارئ في المصطلحات (تعريفها، تعييدها، تبويبها) شأنه في ذلك شأن سيّد قطب في كتابه «التصوير الفني..» لكن القارئ يتفاجأ بتغيير الأسلوب عند التطرق الى القصص القرآني، حيث يميل الى استخدام المصطلح الفني وتقنيات القصة. وفي (الفهرس) أيضاً - كما سبقت الإشارة - يصطدم القارئ بمصطلحات فنية، لم يعهدها الدارس من ذي قبل، وكان من الأولى أن يعرفها المؤلف في موضعها، ويبين مدلولاتها الفنية ووظائفها التقنية.

١.١.٢.٥ الابداع في الحديث عن «تناسق الألفاظ»

على أن المؤلف يعلن في مقدمته للكتاب أنه لم يشرح النصوص ويفسرها لأسباب^٥، لكنه في مواضع عدة، يبادر الى معالجة الألفاظ المختارة - وان كانت قليلة منها لفظة (غسق)، (وحى)، (طما) (عبدالسلام أحمد الراغب، ٢٠٠٥: ١٤٤؛ ١٦٩، ١٧٠). في طريقة - تبدو جديدة - ليؤكد أن المفردة القرآنية لها دلالات لغوية وسياقية، وتنهض بدور فاعل في كشف أسرار البيان القرآني.

لمعالجة «دلالة الألفاظ»، يتبع المؤلف الخطوات التالية:

- يشير الى المعنى العام أو المشترك بين صيغ اللفظ المختلفة.

- يبحث عن شتى دلالات اللفظة.

- يعالج دور المعاني المستقاة في «التناسق الفني».

لمزيد من الاطلاع على طريقة المؤلف في المعالجة، نقرأ ما أورده في شرح (الكنود) في قوله تعالى > إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ<.

«كلمة (كنود) تحمل دلالات مختلفة، كلها ترتبط بحالة الإنسان وطبعه، فهي - في الأصل - توحى بـ (التقطع) مطلقاً، ومنه (الكندة) وهي القطعة من الجبل، و(كند النعمة) = كفرها وجحدها، فهو (كنود). ومن معانيه أيضاً (اللؤم لربه، يذكر المصيبات ولا يذكر النعم، وأيضاً (البخيل) و(العاصي) و(الأرض لا تنبت شيئاً) و(الكنادر من الرجال): الغليظ القصير مع شدة، و(الكندرة): ما غلظ من الأرض وارتفع؛ فدلالات المفردة كلها تدور حول: «التقطع والكفر واللوم والجحد والبخل والعصيان. والجرب وعدم الانبات». وهذه المعاني المستقاة من الدلالة اللغوية للكلمة تؤدي وظيفتها السياقية في تصوير الإنسان الجاحد لربه، والكافر لنعيمته وفضله، ويتجلى جحوده في صور شتى، منها كثرة لومه لربه على المصائب، ونسيان نعمه وفضله، وفي عصيانه وارتكابه الذنوب، وفي شحّه ونجسه واثرتة وحبّه ذاته ونسيانه حقوق الآخرين عليه، فهو أشبه بالأرض المجذبة التي لا خير فيها ولا نبات، ويرجع ذلك الى انقطاعه عن (نبع) الخير ومصدر العطاء والنماء» (ص ١١١-١١٢).

٢.٢.٥ حسن الاستنباط والتعليل

حاول المؤلف - متأثراً بسيد قطب وآخرين غيره - أن يجاوز النص الواحد، وينتقل الى النظر في النصوص القرآنية مجتمعة، وفي اسلوب القرآن كاملاً، لتحقيق ما يلي:

✓ دراسة الظواهر البيانية دراسة معلّلة (عبدالسلام أحمد الراغب، ٢٠٠٥: ٤٢، ٧٠، ٧١).

✓ استنباط الأحكام الثابتة أو الخصائص الفنية والسمات المطردة للقرآن الكريم.

✓ كشف الجمال الفني وتبيين سر الاعجاز القرآني.

وقد سبق أن تطرّقنا الى الاحكام العامة التي استنبطها المؤلف من دراسته لسورة النبأ،

و«الطارق» و«الملك»، وإليك الآن المزيد:

✓ تتقدم السور القصارى - غالباً - اطر كونية مناسبة تكون تمهيداً للموضوع، تمهيداً لذهن

المخاطب، وتحريكا له لاستقبال المعنى المنشود (ص ١٦٣).

✓ لا يعرض القرآن القصة في مكان واحد، سوى قصة يوسف، وانما يوزّعها على (حلقات)؛

فيعرض الحلقة المناسبة منها، في السياق الملائم الذي يقتضيها ويستدعيها، وبذلك يدعم (الفكرة)

المؤداة بالنموذج العملي زيادة في التوضيح والبيان، وتجديداً في الخطاب، وتنويعاً في الأسلوب

ودفعاً للرتابة والملل عن القارئ (ص ١٦١).

✓ تتحقق «الوحدة الفنية» في السورة، مطالعا وخاتمة ووسطا؛ إذ ان الصور والمعاني تتدفق ضمن «نظام العلاقات» أو الروابط فيما بينها، في تسلسل دقيق، وتصميم محكم ليؤدي التعبير الفني غايته في تحقيق غرضه الديني (ص ٣٨).

✓ القرآن الكريم يعرض كل صورة بما يناسب السياق ويتطلبه المعنى ثم تكون في النهاية هذه الصور الجزئية الموزعة على انساق التعبير «صورة كلية» للمشهد الواحد (ص ١٥٤ بتصرف).
✓ تبنى النصوص في معظمها على صيغ أسلوبية واحدة، هذه الصيغ هي (الأداة) في توحيد الاطار والموضوع، (ص ١٦٣ بتصرف).

٣.٢.٥/الدراسة الأدبية.. بين الأصالة والاتباع

ليس من السهل - كما أشرنا سابقاً - أن يتنبه الدارس الى مواطن «الأصالة والمحاكاة» في كتاب *الدراسة الأدبية*... فإلى هذه المواطن، لم يتطرق المؤلف - سواء في المقدمة أو في صلب البحث - ثم انه لم يشر في طبّات التأليف الى مصادر استقى منها أفكاره إلا في بضع مواطن متناثرة هنا وهناك.. وعلى أية حال، لو تمت الموازنة بين كتاب *الدراسة الأدبية*... وبعض ما ألف في مجال «التصوير الفني» و«الفن القصصي القرآني» و«الاعجاز البياني»، فقد يتضح ما يلي:
✓ لم يقدم الدكتور عبدالسلام للقارئ جديداً، إلا في بعض تطبيقاته وجوانب من تحليله للنصوص القرآنية.^٧

✓ ركز المؤلف خلال «التنظير والتطبيق» على: الوقوف عند «الكلمة» القرآنية لدراسة بنائها، صيغها، معناها، موسيقاها. والوقوف كذلك عند «الصورة» المفردة أو البلاغية للبحث في قضاياها: (التشبيه، المجاز والاستعارة، الكناية).

✓ للخروج من الفهم الجزئي المحدود إلى الفهم الكلي المدرك للخصائص الفنية في النص، يدرس المؤلف «الصورة» و«الكلمة» دراسة سياقية، وبذلك يبرز جلياً واضحاً نظام العلاقات التعبيرية والتصويرية والفكرية.

✓ المزواعة بين الغرض الفني والوظيفي - الديني.

لتحقق ما ورد آنفاً، اعتمد المؤلف على دراسات سابقة، من أهمها ما يأتي:

أ) التصوير الفني في القرآن / سيد قطب

اقتفى الدكتور عبدالسلام نهج سيد قطب، وسار على منواله، وتأثر تأثراً واضحاً بفكرته التصويرية، وكل ما يمت إليها بصلة من «مكونات»^٨ و«مصطلح»^٩ و«اختيار للنصوص والنماذج القرآنية»^{١٠} ثم عرضها وتحليلها تحليلاً فنياً^{١١}.

ورغم تأثره العميق، فإن المؤلف أخذ على سيد قطب بعض الملاحظات، منها:
✓ انه قصر دراسته على الجانب الفني دون الجانب الوظيفي (عبدالسلام، ٢٠٠١: مقدمة الكتاب).

✓ انه يحلل الصورة الفنية في القرآن الكريم ويبينها وكأن القارئ على علم بها، وعلى مستوى ثقافي بحيث يدرك آفاق المعاني في الآية التي تعتمد على الصورة لكن لا يبين للقارئ، كيف تكونت هذه الصورة، وأين مصدر الجمال فيها، فكان يكتفي بنقل انطباعاته والاثار الجمالية في نفسه إلى نفس المتلقي، معتمداً على ثقافة المتلقى (شبكة صوت العربية، www.voice/of/Arabic.net: مقابلة سيد محمد مجاهد شعبان).

ب) وظيفة الصورة في القرآن الكريم / عبدالسلام أحمد الراغب

من الدراسات التي تأثر بها عبدالسلام، كتابه الذي نال عليه جائزة دمشق لعلوم القرآن ٢٠٠٣. هذا التأثر بدا ملموساً ضمن المباحث التي عقدها في كتابه لبيان ما يلي:
- الجانب التصوري

- المجاز اللغوي، الكتابة (العلاقة التفاعلية / التبادلية)

- القصة القرآنية (سماتها، عناصرها).

كما نلمس أثر فكرة «الصورة الفنية» في كتاب *الدراسة الأدبية* خلال «التطبيق أو التحليل» تحليل عدّه المؤلف خطوة في الدراسات القرآنية والفنية والأدبية.. (شبكة صوت العربية، www.voice/of/Arabic.net: مقابلة سيد محمد مجاهد شعبان)؛ فهو - كما أشرنا - لم يقتصر في تناوله الصورة الفنية في القرآن الكريم «على الآية الواحدة، مفصلة عن سياقها، وعن الجو العام الذي وردت فيه، بل نظر إلى النص نظرة كلية شمولية، ورأى أن السورة الواحدة بنية متكاملة، لها شخصيتها ومعالمها، وان لكل آية وصورة الأثر المنشود في تميزها وتميز شخصيتها (شبكة صوت العربية، www.voice/of/Arabic.net: مقابلة سيد محمد مجاهد شعبان).

ج) مستويات السرد الاعجازي في القصة القرآنية / شارف مزارى

عالج الدكتور عبدالسلام «القصة القرآنية» تنظيراً وتطبيقاً، وفي الجانب النظري - كما سبق ذكره - اعتمد على كتابه «وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم» فدرس فيه بطريقة تقليدية عناصر القصة: (الشخصية، الاحداث، الحوار، الصراع، المفاجأة، الحكمة) بينما استعان في الجانب التطبيقي بأدوات اجرائية غريبة، استخدمها «شارف مزارى» في كتاب «مستويات السرد الاعجازي»، فقرأ الدكتور عبدالسلام قصة «أصحاب الجنة» قراءة داخلية، ودرس فيها

«الشخصية» و«السرد» والعلاقة بينهما من منظور «شارف» الحدائى، ويتوظيف خاص لمصطلحاته الفنية^{١٢}.

د) التصوير البيانى / محمد ابو موسى

تأثر الدكتور عبدالسلام بمؤلفات محمد ابو موسى^{١٣}، ولا سيما كتابه «التصوير البيانى» حيث وقف مثله عند مفردات النص، وأشار الى تمكّن «الكلمة» فى سياقها وملامتها لصاحبها من حيث مادّتها وهيئتها جمعاً وافراداً وصيغها فعلاً أو اسماً، كما وقف عند أحوال صياغة الجملة وفسّر خصائصها تفسيراً بلاغياً، ودرس التقديم وصور الأمر والنهى والنفى والاستفهام وغير ذلك مما يتصل بالجملة، ثم درس الفصل والوصل والالتفات.. ووقف عند صور البيان مفسراً ودارساً ومحللاً، فذكر المجاز والاستعارة والكتابة.. ولم يكتف الدكتور عبدالسلام بالتقاط أفكاره من محمد أبى موسى، بل راح ينقل عباراته بنصها خلال معالجته للجانبين «التعبيرى» و«التصويرى». وللدلالة على ما ذهبنا إليه، يمكن مراجعة القضايا التالية فى كتاب (الدراسة الأدبية...) ومقارنتها بما ورد فى «التصوير البيانى».

✓ «الصورة الكنائية» فى الآيات الأولى من سورة الحج. (الدراسة الأدبية، ص ٧٢/ التصوير البيانى، ص ٣٧٩).

✓ «الصورة التشبيهية فى القرآن الكريم» واستمداد عناصرها من الإنسان والنبات والجماد والحيوان. (الدراسة الأدبية ص ٧٤/ التصوير البيانى ص ٩١).

✓ المراد من «التقطيع» و«التمزيق» فى قوله تعالى: < وَقَطَّعْنَاهُمْ فِى الْأَرْضِ أُمَّمًا > (الاعراف/١٦٨) وقوله: <.. فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ >^{١٤} (سبأ/١٩).

(الدراسة الأدبية ص ٧٧/ التصوير البيانى ص ٢٠٢).

✓ «التجسيم الفنى» فى آيتى: <ربنا افرغ علينا صبراً> (البقرة/٢٥٠). و«بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه» (الانبياء/ ١٨). (الدراسة الأدبية، ص ٧٨/ التصوير البيانى، ص ٣٠١).

✓ التشبيهات فى سورة القارعة «الفراش المبتوث» و«العهن المنفوش». (الدراسة الأدبية، ص ١٤٨، ١٥٠/ التصوير البيانى، ص ٣٠).

٦. مقترح بين يدي المؤلف والجامعات الإيرانية

إن مجهود المؤلف الذى قام به لمشكور، وان لم يخل من النقص والتقصير، ولم يسلم من الملاحظات، أو يرتفع على المآخذ، لكن ثمة مقترحات تقدّم أمام المؤلف والجامعات عسى أن

تحظى بالانفتاح وتؤخذ بعين الاعتبار في الطبقات القادمة من الكتاب أو خلال اعتماده منهجاً دراسياً في الكليات منها:

توفير عناصر المنهجية والأصالة في الدراسة، ثم الإشارة إليها في المقدمة ضمن الحديث عما يأتي:

- نقد الدراسات السابقة

- الجديد في الدراسة

- منهج البحث

العناية بالتوثيق وتوظيف الهوامش لما يلي:

- إشارات إلى المرجع أو المصدر الذي استقى منه المؤلف مادته.

- عرض الآراء الجانبية وبعض التعليقات المفيدة

- إحالة القارئ إلى موضع آخر من البحث، ليراجع ما ورد فيه من التفصيل والشرح.

- إعادة النظر في تنظيم الأركان، تفريعها، تقسيمها، تنسيقها؛ فالمناهج الدراسية بأمس الحاجة

إلى ذلك، ثم ان التنظيم هذا، سيحول دون ما يلمسه القارئ في طيات الكتاب من بعثرة المواد والتكرار والاستطراد والاستطراد.

- في مثل هذا الكتاب الذي يحمل عنوان *الدراسة الأدبية* ينبغي التركيز على استحياء الجمال

الفني الخالص وفرزه عن سائر الأغراض الأخرى التي جاء لها القرآن بما فيها الغرض الديني.

وعلى المؤلف ألا ينحاز لاهتماماته الإسلامية ولا يتأثر إلا بحاسة نقده الفني المستقل إلا إذا

التقت - بعفوية - قداسة الفن بقداسة الدين.

- اعتماد الأصالة وتحريّ الجدة وإعداد إجابات شافية وافية منطقية، مدعومة بالأدلة الدامغة

والشواهد القرآنية، إجابات بعيدة عن الذاتية والانطباعية.

- تزويد الكتاب بتمارين وتطبيقات وملاحق في «التعريف بالدراسات الأدبية — القرآنية»

التي تفتح للطلبة مزيداً من الآفاق البحثية.

- يقترح على اقسام اللغة العربية في ايران وكليات الشريعة والأداب أن تخصص «مقررات

جامعية» لما يمكن اطلاق التسميات التالية عليه:

✓ جماليات العرض القرآني.

✓ الاعجاز البياني في القرآن.

✓ الدراسة الأدبية للقرآن.

✓ الاعجاز البلاغي للقرآن.

وذلك ليقبل الطلاب على قراءة القرآن بتمعن وتذوق وشغف، وليقفوا على خصائصه العامة والخاصة، وليدركوا جماله الفني واعجازه البياني.

- وأخيراً، لا يمكن ادراج كتاب *الدراسة الأدبية* للدكتور عبدالسلام ضمن المناهج الجامعية إلاّ بعد «الجرح والتعديل» وبعد اطلاع وافٍ على ما اعتمده المؤلف من الدراسات ولاسيما كتابه «وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم»؛ فمنه استقى المؤلف مادّته العلمية، وفيه طرح - بشيء من التفصيل - ما تبناه من أفكار محورية مرّ عليها في «الدراسة الأدبية» مروراً سريعاً عابراً؛ مما شاب الكتاب نصيب من الغموض؛ فاختلف استيعاب الدارس وتمثله للمعلومات، فأثار فيه الاندفاع الى الاستفهام ومزيداً من الاستفسار.

٧. خاتمة المطاف

مما ورد خلال المقال، يمكن تلخيص واستنتاج ما يلي:

١. وضع الدكتور عبدالسلام أحمد الراغب كتابه في قسمين أساسيين: تنظيري (٨٠ صفحة) وتطبيقي (٩٩ صفحة) ومهدّ لهما بمدخل (١٢ صفحة).
٢. خصّ المؤلف المدخل وجوانب من القسم النظري بقضايا عامة، لا تبدو ذات صلة وثيقة بالقسم التطبيقي.
٣. أهم ما عالجه المؤلف في القسم النظري عناصر النص الأساسية:
 - الفكرة المحورية ووحدة النص
 - الجانب التعبيري
 - الجانب التصويري
 - الايقاع الموسيقي
 - الجانب الفني
٤. اختار المؤلف للتحليل ثمانية نصوص قرآنية، أراد من خلالها أن يطبّق الأصول العامة والخاصة للدراسة الأدبية - القرآنية.
٥. تناول المؤلف النص القرآني تناولاً كلياً، وأحاط به إحاطة شاملة أولاً ثم انتقل إلى عناصره الجزئية (المفردة، التعبير، الموسيقى، الصور، الفكرة...).
٦. لقد حالف المؤلف التوفيق بعض الحين وتخلّى عنه أحياناً أخرى في تحقيق ما يلي:
 - دراسة الظواهر البيانية في السور دراسة معلّلة.

- الخروج من الفهم الجزئي المحدود الى الفهم الكلي المدرك للخصائص الفنية فى النص.
 - استنباط الأحكام الثابتة، أو الخصائص الفنية والسمات المطردة للقرآن الكريم.
 - كشف الجمال الفنى وتبيين سرّ الاعجاز القرآنى.
 - المزوجة بين الغرض الفنى والوظيفى - الدينى.
٧. لقد أخفق المؤلف فى تحقيق ما كان يصبو إليه لاسباب منهجية وغيرها؛ مما اعترت دراسته العيوب التالية:

- ✓ لا تشكّل أجزاء الكتاب مجموعة مترابطة متناسقة ومتناسكة؛ فقد عرقل تناسقها الاستطراد وحشو ما لا يرتبط بالبحث ارتباطاً وثيقاً، ثم ان المادة المتصلة جاءت متبعثرة فى طيّات الكتاب، وتحت تسميات مختلفة أحياناً.
 - ✓ ثمة معلومات تاريخية وقرآنية أفحمها المؤلف فى جوانب من كتابه، لا تتلاءم وفهم الدراسة الأدبية، ولا يمكن عدّها عن العلوم المسعفة للنهج الأصلى (= الفنى).
 - ✓ يفقد الكتاب التوثيق العلمى ضمن الصلب والهوامش.
 - ✓ يطرح المؤلف - فينة - اطرأً تقليدية فى الجانب النظرى ثم يتخلّى عنها فينة اخرى، ويستبدلها فى التطبيق بادوات اجرائية اخرى حدائبة وغريبة.
 - ✓ ينقل المؤلف إلى القارئ انطباعاته الذاتية، دون تقديم تعليل أو تفسير علمى يشفى الغليل، فتتوالى إلى ذهنه أسئلة كثيرة، بعضها مفصلية، منها:
- ماهى أشكالية تطبيق المناهج الغربية على النص القرآنى؟ وكيف يمكن أن تستوحى روحها واصولها العامة؟

- كيف يمكن توظيف العلوم المساعدة لتحليل النص القرآنى؟
 - كيف يمكن أن تتطلق الدراسة الأدبية من التراثية والحدائبة؟
 - كيف يمكن الانطلاق من النص والعودة إليه؟
 - كيف يمكن كشف الفكرة المحورية فى السورة؟
 - كيف يمكن الانتقال من الكلى إلى الجزئى فى دراسة النص القرآنى؟
٨. اتسم الكتاب بمزايا حسنة، أهمها
- ✓ أسلوب المؤلف واضح، سلس، خال من التعقيد، لم يُحشّ بالمصطلحات الفنية إلاّ فى بعض أقسام الكتاب.

- ✓ طريفته فى معالجة الألفاظ المختارة - وان كانت قليلة - تبدو جديدة.
- ✓ كان المؤلف موفقاً فى دراسة نظام العلاقات وتحقيق الوحدة الفنية فى السورة.

٩. اعتمد المؤلف اعتماداً كلياً وجزئياً على الدراسات التالية، وهو يطرح القضايا المحورية في كتابه:

✓ التصوير البياني / محمد ابو موسى.

✓ وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم للمؤلف.

✓ التصوير النفي في القرآن الكريم / سيد قطب.

✓ مستويات السرد الاعجازي / شارف مزارى.

١٠. لا يمكن ترشيح الكتاب مادة علمية ومنهجاً جامعياً إلا بعد إجراء الجرح والتعديل، واتخاذ السبل التالية:

✓ توفير عناصر المنهجية والأصالة في الدراسة.

✓ العناية بالتوثيق وتوظيف الهوامش.

✓ إعادة النظر في تنظيم الأركان.

✓ الحيلولة دون تسلط الدراسات المساعدة على الدراسة الأصلية وغلبة الطابع الديني على الجانب الفني.

✓ تحرى الجده وإعداد الاجابات المنطقية الموضوعية للأسئلة التي تستوقف الدارسين خلال قراءة الكتاب.

الهوامش

١. لمزيد من الاطلاع، انظر «مناهج الدراسة الأدبية» للدكتور شكرى فيصل.

٢. لكل اسلوب ميزته، الأول يعتمد الفهم العميق والنظر الناقد والوقوع على حقائق الأشياء والتحدث عنها، والثاني يعتمد الخطى البطيئة والعقل الهادئ والتشبت بالأجزاء في سبيل الوقوع على الحقائق (شكرى فيصل، ١٩٨٦: ٢٤٢ بتصرف).

٣. منها: تفسير الكشاف للزمخشري / أسرار البلاغة للجرجاني / مؤلفات محمد ابو موسى: الاعجاز البياني — التصوير البياني — البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري / مؤلفات سيد قطب: في ظلال القرآن — التصوير الفني في القرآن — مؤلفات عائشة عبدالرحمن: الاعجاز البياني — التفسير البياني / كتاب المؤلف نفسه: وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم / مستويات السرد الاعجازي لشارف مزارى / الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لمحمد محمود حجازى / اعجاز القرآن واثره فى تطور النقد الأدبى لعلى مهدى زيتون / الاعجاز البلاغى فى القرآن الكريم لمحمد حسين سلامة / خطوات التفسير

- البياني للقرآن الكريم لمحمد رجب البيومي / نظرية التصوير الفني عند سيد قطب لصالح عبد الفتاح الخالدي / المناهج الحديثة في الدرس القرآني لمجموعة من المؤلفين.
٤. ظاهرة (تكرار الفكرة أو المعلومة) بارزة، بل طاغية على الكتاب، ولعل السبب يعود الى الغرض التعليمي من التأليف. فمؤلفنا على ما يبدو — يتبنى المقولة السائرة: «الدرس حرف والتكرار ألف».
٥. يقول المؤلف إنه لم يشرح النصوص ويفسرها حتى لا تختلط في الاذهان «الدراسة الأدبية» بالشرح والتفسير، وحتى يعود الدارس بنفسه الى المعاجم وكتب التفسير، فيجد متعة، يعرفها من ذاق حلاوتها، وتمرس في الرجوع الى المعاجم والمراجع، تضاف إلى متعة أخرى حين يتابع التحليل الأدبي واتجاهاته واكتشافاته.
٦. أرى من الضروري القول ان الحكم المستنبط هذا ليس بجديد، فقد نصّ عليه المؤلف فيما سبق ضمن مقدمة كتابه: «وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم».
٧. ما قدّمه المؤلف له خطورته في الدرس الأدبي؛ إذ التطبيقات كما يقول ابو موسى ليست أمراً هيناً؛ لأنها هي حياته ونماؤه، وبالتثبت في النص المدروس تبرز محاسن الصيغة ودلالاتها وخصوصياتها. وفي التطبيق، تتركز قدرة الدارس ويتجلى به حسّه المرفه وذوقه المتمرس البصير وقريحته الوقادة.. (محمد ابو موسى، لانت: ٦ بتصرف).
٨. من هذه المكونات: اللون، الحركة، الموسيقى، القصة، التجسيم، التشخيص.. تحدّث عنها المؤلف في مواضع شتى وتحت عناوين مستقلة وغيرها.
٩. منها: التجسيم، التشخيص، الايقاع، التناسق، التخيل.
١٠. من هذه النماذج ما أورده المؤلف في المواضع التالية:
- ❖ التركيب الفني للمفردات القرآنية (وازن بين ص ٣٩ من كتاب الدراسة الأدبية وص ٧٦ التصوير الفني)
- ❖ جرس الكلمة (انظر ص ٣٩ / الدراسة الأدبية وص ٧٩ / التصوير الفني)
- ❖ تناسق التعبير مع الفكرة (اقرأ ص ٨٧ / الدراسة الأدبية وص ٧٥ / التصوير الفني).
١١. وازن بين «التصوير الفني» و«الدراسة الأدبية» في تحليلهما لما يأتي:
- ❖ قصة أصحاب الجنة ❖ سورة «الهمزة». ❖ سورة «القلق» ❖ سورة «العاديات».
١٢. من هذه المصطلحات : تنامي السرد، مركز الغياب والحضور في السرد، السرد الاحادي والتنائي والسرد الدائري والحواري والتعبيري والايقاعي، القفلة، الاثر الباني للشخصية النموذجية، الدلالة الانحسارية والانتشارية، الفاعلية الدلالية والتواصلية.
١٣. منها: الاعجاز البلاغي — البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية .
١٤. جدير بالذكر أن الدكتور محمد أبا موسى تأثر بدوره في تفسير هذه الآية بما أورده الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة ص ٤٤.

المصادر

- الاندلسی، ابو حیان (١٤٢٠). البحر المحيط فی التفسیر، نح: صدقی محمد جمیل، بیروت: دار الفکر.
- التفتازانی، سعد الدین (لا.ت). شرح المختصر علی تلخیص المفتاح، لا.ط.
- الجرجانی، عبدالقاهر (١٤٠٣). أسرار البلاغة، قم: منشورات الرضی.
- حجازی، محمد محمود (١٤١٣). التفسیر الواضح، بیروت، دار الجیل الجدید.
- الراغب، عبد السلام أحمد (٢٠٠٥). الدراسة الأدبية، النظرية والتطبيق، نصوص قرآنية، حلب: دار القلم العربی ودار الرفاعی للنشر والتوزیع.
- الراغب، عبد السلام أحمد (٢٠٠١). وظيفة الصورة الفنية فی القرآن الكريم، حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر.
- الزمخشري، محمود (١٤٠٧). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، بیروت: دار الكتاب العربی.
- سورة آبادی، ابو بكر عتيق (١٣٨٠). تفسير سور آبادی، تح: علی أكبر سعیدی سیرجانی، تهران: فرهنگ نشر نو.
- سید قطب (لا.ت). التصوير الفني فی القرآن، لا.ط.
- شكري فيصل (١٩٨٤). مناهج الدراسة الأدبية فی الأدب العربی، بیروت: دار العلم للملايين.
- شوقي ضيف (لا.ت). البحث الأدبي، مصر: دار المعارف.
- شوکانی، محمد بن علی (١٤١٤). فتح القدير، دمشق: دار الكثير، بیروت: دار الكلم الطيب.
- طبری، محمد بن جریر (١٤١٢). جامع البيان فی تفسير القرآن، بیروت: دار المعرفة.
- طنطاوی، محمد سید (لا.ت). التفسیر الوسيط للقرآن الكريم، مصر: منشورات نهضة مصر.
- قاسمی، جمال الدین محمد (١٤١٨). محاسن التأويل، تخ: محمد باسل عیون السود، بیروت: دار الکتب العلمیة.
- محمد ابو موسی (لا.ت). البلاغة القرآنية فی تفسير الزمخشري وأثرها فی الدراسات البلاغیة، القاهرة: دار الفکر العربی.
- محمد ابو موسی (١٩٩٣). التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، القاهرة: مكتبة وهبة.
- ملا حويش آل غازی (١٣٨٢). بيان المعاني، دمشق: مطبعة الترقی.
- موقع المكتبة الشاملة، www.islamileligion.com التعريف بعبد السلام أحمد الراغب.
- موقع صوت العربية، www.voice/of/Arabic.net. مقابلة سيد محمد مجاهد شعبان مع عبدالسلام أحمد الراغب.